السياسة الإيرانية تجاه اليمن وتأثيرها على أمن المملكة العربية السعودية منذ عام ٢٠١١

د. طارد بن سعد محمد الجعيدي *

مستخلص

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس إلى تحليل السياسة الإيرانية تجاه اليمن وتأثيرها على أمن المملكة العربية السعودية، وبناءً على ذلك انطلقت الدراسة من سؤال بحثي مفاده: كيف تؤثر السياسة الايرانية تجاه اليمن على أمن المملكة العربية السعودية؟ وأظهرت نتائج الدراسة أنه يوجد دعم قوي من إيران لجماعة أنصار الله الحوثي، مما أدي إلي تهديد أمن المملكة العربية السعودية، وذللك عن طريق هذه الجماعة ونشوب حرب بينهم منذ عام 2015، وقد تعرضت شركة أرامكو السعودية العاملة في مجال النفط لهجوم من طائرات مسيرة، أطلقها الحوثيون من اليمن وتبنوا تلك العملية إلا أن التحليلات العربية والغربية تشير صراحة لتورط إيران، وقد أوصت الدراسة بضرورة وضع حد للسياسة التصعيد بين إيران والسعودية، والتى قد تلحق أضرار بالغة بمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية.

كلمات مفتاحية: إيران– السعودية – اليمن – أمن المملكة العربية السعودية – جماعة أنصار الله الحوثي.

Abstract:

This study primarily aims to analyze Iranian policy toward Yemen and its impact on the security of the Kingdom of Saudi Arabia. Based on this objective, the study was guided by the following research question: How does Iranian policy toward Yemen affect the security of the Kingdom of Saudi Arabia?

The findings of the study revealed that there is strong Iranian support for the Houthi group "Ansar Allah," which has led to a threat to the

* ضابط متقاعد بالقوات المسلحة السعودية.

Email:ttrrdd2211@hotmail.com

security of the Kingdom of Saudi Arabia. This threat has materialized through the actions of this group and the outbreak of war between them and Saudi Arabia since 2015. Saudi Aramco, the Saudi oil company, has been subjected to This study primarily aims to analyze Iranian policy toward Yemen and its impact on the security of the Kingdom of Saudi Arabia. Based on this objective, the study was guided by the following research question: How does Iranian policy toward Yemen affect the security of the Kingdom of Saudi Arabia?

The findings of the study revealed that there is strong Iranian support for the Houthi group "Ansar Allah," which has led to a threat to the security of the Kingdom of Saudi Arabia. This threat has materialized through the actions of this group and the outbreak of war between them and Saudi Arabia since 2015. Saudi Aramco, the Saudi oil company, was subjected to drone attacks launched by the Houthis from Yemen. The group claimed responsibility for the attack; however, both Arab and Western analyses explicitly point to Iran's involvement.

The study recommended the need to put an end to the escalating policy between Iran and Saudi Arabia, as it could cause severe harm to the Gulf region and the Arabian Peninsula.

Key Words: Iran - Saudi Arabia - Yemen - Security of the Kingdom of Saudi Arabia - Ansar Allah Al-Houthi group.

مقدمـــة:

إن السياسة الخارجية الإيرانية هي نتاج الأيدلوجية الثورية التي تتبناها عن طريق المذهب الشيعي، والتي حددت سلوكها السياسى عن طريق الأيدلوجيات المتعددة ومبدأ تصدير الثورة الإيرانية والخطاب الديني المذهبي، وقد أسهمت الظروف السياسية التي سادت المنطقة العربية منذ قيام الثورة الإيرانية وحتى الوقت الحاضر في فتح الطريق أمام التدخلات الإيرانية، فبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في مطلع ثمانينيات القرن العشرين وقفت أغلب الدول العربية إلى جانب العراق، فعمدت إيران إلى توظيف أبناء الطائفة الشيعية في البلاد العربية لزعزعة أمن هذه البلاد واستقرارها، وروّجت لهذه السياسة تحت عناوين متعددة، أبرزها تصدير الثورة إلى الدول المجاورة، ونصرة المظلومين في إشارة إلى الأقليات الشيعية في عدد من الدول العربية مثل (البحرين ، اليمن، والمملكة العربية السعودية) إلى جانب توظيف فكرة دعم المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي،

والتي تمكنت إران من خلالها من كسب تأييد شعبي عربي كبير في مرحلة ما قبل الربيع العربي، خصوصًا في ظل تجاهل الدول العربية للحركات المقاومة وتهميشها (1)

أولاً: أهداف التدخل الإيراني في اليمن:

1. توسيع مجال النفوذ الإيراني (الهدف الجيوسياسي):

تهدف إيران من خلال نشاطها علي الساحة السياسية اليمنية إلى إحراز مزيد من النفوذ في اليمن باعتبارها يحظي بموقع استراتيجي متميز، ووزن جيوسياسي مؤثر في المنطقة، لأن إيران تري أن بإمكانها من خلال تحالفها مع الحوثيين، ودعمها لهم سياسيا وعسكريا سوف يزيد من تواجدها في قمة السلطة في اليمن، ويؤدي ذلك لتزايد تأثير ونفوذ الجمهورية الإيرانية في المنطقة بشكل كبير، ويتم ذلك بوجودها بالقرب من ممر استراتيجي دولي بالغ الأهمية مما يتيح لها الفرصة للتحكم في حركة المرور في خليج عدن ومضيق باب المندب، الذي يعد نقطة الربط الرئيسية التي تصل الخليج العربي والمحيط الهندي بالبحر الأحمر ووصولا إلى قناة السويس، كما يعد الممر المائي الرئيسي للنفط على مستوي العالم (2)

حيث أن الموقع الاستراتيجي المتميز الذي تتمتع به اليمن، فتعد البوابة الجنوبية للوطن العربي عموماً والجزيرة العربية والخليج، وتنبع أهمية اليمن من وجودها على أهم ممرات الطاقة والتجارة العالمية مثل مضيق باب المندب، الذي يمر خلاله ما يقارب من 3.2 مليون برميل نفط يومياً، وتنبع الأهمية الاستراتيجية بحكم وجودها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر؛ مما يضفي بعداً مهماً لها، وبالتالي فإن وجود إيران في هذا الموقع الاستراتيجي يعزز من حضورها الإقليمي، ويساعدها على السيطرة على المداخل والمخارج الرئيسية لتجارة النفط الدولية(3)

ومن خلال هذا تسعي إيران إلى تحويل جماعة أنصار الله الحوثية إلى قوة سياسية وعسكرية مهيمنة علي العملية السياسية في اليمن، وذلك من خلال استنساخ تجربة حزب الله في لبنان، عندما قام بالسيطرة علي بيروت بالقوة المسلحة في عام 2008م، وهو ما قامت به جماعة أنصار الله بالفعل عندما سيطرت علي العاصمة صنعاء في سبتمبر2014م، مما جعلها في وضع يمكنها من إملاء شروطها علي حكومة الوفاق الوطني ومن ثم قامت بتوقيع " اتفاق السلم والشراكة" مع القوى السياسية الأخرى، وفي نفس السياق الدعم لبعض أجنحة الحراك الجنوبي التي تسعي إلى فك الارتباط مع الشمال وهذا كمحاولة من قبل إيران لتأمين مجال أوسع للنفوذ في المناطق اليمنية الجنوبية مستقبلا في حالة نجاح هذه الأجنحة في تحقيق الانفصال وهو الدعم الذي توقف تقريبا مع استيلاء جماعة أنصار الله (الحوثيين) علي السلطة في صنعاء(4)

2. الإضرار بدول الجوار الإقليمي لليمن:

يمثل الإضرار بدول الجوار الإقليمي والحد من نفوذها احد أهم أهداف إيران من تدخلها في اليمن انطلاقا من قناعتها بان تنامي النفوذ الإيراني علي الساحة اليمنية يعني

بالضرورة الحد من نفوذ دول الخليج العربية، ولاسيما نفوذ السعودية لذلك تهدف إيران إلى تمكين حلفائها من جماعة أنصار الله (الحوثيين) في السلطة بغرض إضعاف ارتباط اليمن بسياقه القومي والجغرافي، وعرقلة أي خطوات أو مشاريع مستقبلية تكاملية بين اليمن وجواره الإقليمي قد يترتب عليها تعزيز نفوذ الدول الخليجية في اليمن، وفي المنطقة بشكل عام وفي حالة عدم تمكن إيران من تحقيق هذا الهدف يصبح البديل الأجدى لمصالحها، وفقا لتصورها هو العمل علي دفع اليمن نحو المزيد من الاضطراب والفوضى وعدم الاستقلال، علي النحو الذي يخلق بيئة مواتية لمزيد من التغلغل الإيراني في اليمن فضلا عن إلحاق الضرر بأمن واستقرار جواره الإقليمي بشكل عام والسعودية بشكل خاص(5)

3. تدعيم موقف إيران في مواجهة الضغوط الأمريكية:

يندرج دور إيران وأنشطتها علي الساحة اليمنية في السياق الأوسع لسياستها الإقليمية العامة المتعلقة بالحفاظ علي نفوذها ومصالحها في العراق وسوريا ولبنان، وبرنامجها النووي والصاروخي وعلاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال هذه السياسة العامة فتتبني إيران سياسات خارجية ذات طابع نشط أو هجومي بتوسع تدخلاتها ونفوذها في عديد من دول الجوار الإقليمي ولاسيما في اليمن بموقعه الاستراتيجي المهم يمكنها من دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتراف بمصالحها الحيوية والقبول بها كفاعل اقليمي محوري والسماح له بممارسة دور أكبر في المنطقة.

ومن خلال هذا تسعي إيران من خلال توثيق تحالفها مع جماعة أنصار الله الحوثية، وتكثيف دعمها لها سياسيا وعسكريا إلى امتلاك ورقة ضغط في اليمن تضاف إلى أورقها الأخرى في كل من سوريا والعراق ولبنان من أجل تعزيز موقفها في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي مواجهة ضغوطها وضغوط حلفائها الإقليميين الرامية إلى الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة، وكبح الطموحات الإيرانية المتعلقة بالحصول علي التكنولوجيا النووية العسكرية وتطوير قدراتها الصاروخية بعيدة المدى(6)

وبناء علي ذلك تهدف إيران من وراء دورها في اليمن إلى دمج الحوثيين في تحالفها أو محورها الإقليمي الذي لم يقتصر علي اليمن فقط وإنما يشمل حزب الله في لبنان ونظام بشار الأسد في سوريا والعديد من التنظيمات الشيعية في العراق وغيرهم، مع العلم بإمكانية استخدام هذا التحالف لإلحاق قدر أكبر من الضرر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، وهذا في حالة تصاعد الضغوط الأمريكية علي إيران أو في حالة انزلق الأوضاع نحو المواجهة العسكرية بين الطرفين أو أي نتيجة لأي مستجدات قد تطرأ علي الملف النووي الإيراني وهذا في ظل السياسات المتغيرة للإدارات الأمريكية المختلفة.

وكذلك يهدف المشروع الإيراني في الإقليم إلى إقامة خلافات ونزاعات في منطقة الخليج وشبة الجزيرة العربية، وذلك من خلال قيام إيران بتكثيف أنشطتها التدخلية الهادفة إلى أنشاء وتعزيز تحالفات أو روابط ذات طابع أيديولوجي مع جماعات مذهبية ذات صبغة

عسكرية لديها القدرة علي خلق حالة مستمرة من التوتر الإقليمي والأضرار بأمن واستقرار دول الجوار، ولديها أمكانية التصرف ضد المصالح الأمريكية في المنطقة متصورة أن مثل هذا النوع من توازن الرعب من شأنه أن يدفع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها إلى الاعتراف بمصالح إيران الاستراتيجية ونفوذها في المنطقة كأمر واقع والقبول بها كشريك إقليمي رئيسي معترف به أيضا (7)

4. تدعيم شرعية النظام الإيراني عبر تحقيق نجاح على المستوى الخارجي:

تمثل الرغبة في تحقيق نجاحات علي المستوي الخارجي من أجل تدعيم الوضع الداخلي للنظام الإيراني، الأمر الذي يدفع النظام نحو اللجوء إلى سياسة تصدير أو ترحيل المشكلات والأزمات الداخلية إلى الخارج من خلال تبني سياسات تداخلية نشطة علي مستوي البيئة الخارجية بتكثيف دعمه للجماعات والفصائل المتقاربة معه مذهبيا أو أيديولوجيا، وتوظيف هذه الجماعات والفصائل لخدمة أهدافه ومشاريعه السياسية الإقليمية سعيا إلى تحقيق أي نجاحات علي المستوي الخارجي قد تساعده في تدعيم شرعيته السياسية المتهالكة وتقوية موقفه علي المستوي الداخلي(8)

ثانياً: الأدوات التى تعتمد عليها إيران لدعم جماعة أنصار الحوثي في اليمن:

استقبلت إيران بدر الدين الحوثي وأبنه حسين بحكم التقارب الفكري بينهم وبين أفكار الثورة الإيرانية، وبعد سنوات عاد حسين الحوثي إلى اليمن مشحوناً بأفكار الثورة الاسلامية الإيرانية، وبدأت إيران باستخدام محموعة من الأداوت لدعم جماعة أنصار الله الحوثي ومن أهمها: الأدوات السياسية، السياسية، الإعلامية، العقائدية، الاستخباراتية، التدريب.

1. <u>الأدوات الإعلامية:</u>

تقوم إيران باستخدام أدوات الإعلامية عبر دعم مؤسسات ناطقة بالعربية؛ مثل: العالم، والمنار ذات الهاوية اللبنانية، ووكلاتها الناطقة بالعربية(9)

فقد قامت إيران بتقديم دعمها الإعلامي للحوثيين من خلال تبني قناة (العالم) الإخبارية الإيرانية، وبث ما يزيد عن (47) برنامجاً عن حركة الحوثين وقيادتها، وهو ما أكده (سلطان البركاني) الأمين العام المساعد لحزب المؤتمر الشعبي العام لقطاع الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية، في حديث لصحيفة الأهرام العربي بقوله " إن تورط إيران في صعدة لا يحتاج إلي دليل، ووزارة الخارجية الإيرانية لم تنفي ذلك(10)

2. <u>الأدوات العسكرية الإيرانية في اليمن:</u>

سعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية للتحرك الفعلي والجاد نحو دول النظام الإقليمي العربي بوجه عام، ودول الخليج العربي المجاورة بشكل خاص وذلك من خلال توجهها تها التي قامت برؤية المذهب الشيعي عند العرب كولاء سياسي محتمل لإيران كدولة، وبدأت بالتثقيف عنه سواء للحركات السياسية ذات الطابع الديني، أو للأسرى من الجنود الشيعة العراقيين أبان الحرب العراقية – الإيرانية، أو من خلال الزيارات التى يؤديها العرب من

أبناء المذهب الشيعي للأماكن المقدسة في إيران، أو عبر الإغراءات المتعددة الأشكال للشيعة الكويت والبحرين والسعودية واليمن(11)

ففي مطلع تسعينيات القرن الماضي نشطت السفارة الإيرانية في صنعاء في عملية إعادة إحياء " الزيدية "، ونظمت السفارة الإيرانية آنذاك زيارات للمسئولين فيها إلى محافظة صعدة للإشراف على تنظيم بعض العناصر اليمنية وتدريبها على العمل التنظيمي.

وسعى بدر الدين الحوثي بعد عودته من إيران التى لجأ إليها بعد حرب 1992، إلى تمكين نجله حسين من قيادة التنظيم الذي تأسس قبل عودتهما إلى اليمن، وكان يسمى آنذاك " تنظيم الشباب المؤمن " وبعد فترة تمكن حسين بالإطاحة بمحمد يحي عازن وهو أمين عام التنظيم، ليكون هو المسئول الأول عن التنظيم، وسار به في مسارات أقرب ما تكون إلى الأدبيات الخيمنية منها إلى أدبيات الزيدية التقليدية، وقد كان لإيران دور بارز في دعم تنظيم الشباب المؤمن مادياً وسياسياً، وتشير العلاقة المتينة بين الحوثيين وحزب الله اللبناني إلى أن نشأة الحوثيين وحزب الله بألية تكاد تكون واحدة، وللأهداف نفسها.

وأتبعت إيران مجموعة من الإجراءات قبل قيام الحركة الحوثية بشكلها النهائي، فكان من أبرز تلك الإجراءات: اعتماد مشروع تصدير الثورة عبر التحرك الجاد لتجاوز حالة عدم التوافق بين المذهب الاثني عشري والمذهب الزيدي، فشرعت بتنفيذ مشروع التقارب بين المذهبين مستغلة العلاقات الجيدة مع اليمن التي باركت الثورة الإيرانية فكان أول تحرك في عام 1992 على شكل آراء وأفكار فردية متأثرة بالثورة الإيرانية ثم نشرها في صعدة، وإنشاء معهد في صعدة لتدريس الأفكار المتعلقة بالثورة الاسلامية الإيرانية

وهو ما أثمر بعد ذلك عن حزب الحق، وتشكيل أول نواة لأتحاد الشباب في مدينة صعدة، وكان للسفارة الإيرانية دور كبير في مد هذا التنظيم بالأطر التنظيمية والمحتوي الفكري والثقافي للثورة الإيرانية(12)

3. <u>الأدوات العقائدية:</u>

إن أخطر ما في الأزمة اليمنية؛ في ظل الصراع الإيراني السعودي هو تحول الصراع السياسي في اليمن إلى صراع طائفي، ويتم ملاحظة أن الصراع كان ذا بعد سياسي، واستخدم الإسلام فيه ليكون محفزاً ومستقطباً، فالمشروع الإيراني يقوم على قاعدتين: الأولى: قومي فارسي لإحياء أمجاد فارس، وقيام قوة عالمية مناظرة للولايات المتحدة والغرب، والثانية: طائفي (شيعي) لاستقطاب الشيعة العرب واعتبار المشروع شيعياً(13)

4. <u>الأدوات الاستخباراتية:</u>

تسعى إيران من خلال تكثيف عمليات التجسس في اليمن إلى تكوين بيئة اجتماعية وسياسية ملائمة لتوجها في المنطقة، والترويج لمشروعها، فتنظر إيران إلى التجسس على اعتبار أنه سلاح فعال يوفر عليها الكثير من الجهد والوقت والمال، بهدف نشر أفكارها وتصدير مشروعها الذي لا تكف عن الترويج له بكل الوسائل الممكنة(14)

وتواجد عدد من الإيرانيين في اليمن يعملون بشكل سري لخدمة مصالح إيران السياسية من خلال مراكز طبية متواضعة أنشأوها في اليمن، ومع اشتعال المواجهات العسكرية بين نظام الرئيس الأسبق (علي عبد الله صالح) والحوثيين عام 2004 حتى عام 2010، كانت تلك المراكز وغيرها تعمل لصالح إيران لمراقبة كل ما يحدث، كما أن الغطاء التجاري كان الوسيلة المثلي لتمويل القوى المتاعطفة معها (15)

5. التدريب:

أشارت تقارير المخابرات الغربية إلى أن إيران تقوم بتدريب المسلحين الذين ينتمون للحراك الانفصالي والحوثيين، في حين أن وكيل إيران اللبناني (حزب الله) يوفر بعض التمويل والتدريب الإعلامي للمجموعات المسلحة بالإضافة إلي التدريب العسكري اللازم، حيث استقطب إلى إيران وحزب الله في الجنوب اللبناني المئات للتدريب من مجموعات مسلحة انفصالية وحوثية، ويتدرب في إيران المئات من المسلحين على عدة عمليات منها: صناعة المتفجرات، والعبوات الناسفة، والاغتيالات، واستخدام جميع أنواع الأسلحة (16)

ثالثاً: تأثير السياسة الإيرانية تجاه اليمن وتأثيرها على أمن المملكة العربية السعودية:

لقد وجدت إيران في اليمن هدفها عقب قيام الثورة الإيرانية، حيث رفعت أعلام الثورة في صنعاء وهى مدلولات ثورية ترى فيها إيران نجاحاً لمبدأ تصدير الثورة، إلا أن للنظام السياسي في صنعاء قاوم هذه الثورات على مدي عقود من الزمن، حتى تمكنت من التوغل في أحد فرق الزيدية المتشددة في اليمن، والتي ينتمي إليها الحوثيين [17]

وظهرت العديد من التباينات في الموقف الخليجي تجاه الصراع السياسي في اليمن، مما أدى إلى حدوث حروب صغيرة نتج عنها سقوط العاصمة اليمنية صنعاء في 21 سبتمبر 2014 في أيدي تحالف مكون من المتمردين الحوثيين وأنصار الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، وقد سارعت طهران إلى إعلان دعمها للحركة الحوثية[18]

1. الدور الإيراني في الصراع السياسي في اليمن بعد ثورات الربيع العربي:

تعد الوحدة اليمنية نقطة التحول الرئيسية في السياسة الخارجية اليمنية، فقد أدت إلى تعديل في طبيعة علاقاتها الخارجية، وفتحت أفاقاً جديدة للعلاقات مع الخارج، ولكنها أفرزت في نفس الوقت عدداً من القيود والضغوط المعاكسة، فقد ساهمت التطورات التى شهدتها اليمن في زيادة اهتمام ايران بالدولة اليمنية بعد الوحدة، فقد شكلت العلاقة بين إيران ودول الخليج إضافة إلى العلاقة المتوترة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، فرصة لتطوير علاقاتها مع بعض دول المنطقة ومنها اليمن، إذ تعد إيران أول دولة أعلنت عن تأييدها للوحدة اليمنية، وعملت على تطوير العلاقات السياسية والتجارية والثقافية بين البلدين.

وقد أعلنت السلطات اليمنية في عام 2009م عن احتجاز سفينة إيرانية محملة بالأسلحة للمتمردين الحوثيين من مضادات دروع وأسلحة مختلفة، وفي عام 2012م أفادت بعض وسائل الإعلام بأن قوات الجيش اليمني ضبطت شحنة أسلحة في محافظة

تعز في طريقها إلي صعدة من إيران عبر البحر الأحمر، وفي شهر كانون ثاني 2013م تم ضبط سفينة جيهان الإيرانية تحمل (40) طناً من الأسلحة موجهة إلى الحوثيين، إلا أن السلطات اليمنية عادت لإغلاق هذه الملفات تجنباً منها لإثارة المشكلات مع إيران[19]

وتعد سياسة إيران الخارجية المتعلقة بصعود نفوذ الحوثيين في اليمن، نتيجة طبيعية لضعف السياسات الاقتصادية والاجتماعية للدولة اليمنية، فقد استغل الحوثيون الأحداث في اليمن على المستوي الشعبي من أجل تقوية نفوذهم من خلال الدعم الإيراني المتواصل لهم سواء أكان ذلك على المستوي المادية أوالمستوي المعنوي، ومن مظاهر الدعم السياسي الإيراني للحوثيين، أن مشكلتهم أخذت منحنى طائفياً في اليمن[20] حيث أبدت القوى الشيعية في المنطقة العربية تعاطفهم معهم بصورة لا تخفي على المتابع للوسائل الإعلامية من قنوات وإذاعات ووكالات وصحف ومواقع إلكترونية، وقد ناشد الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله الرئيس اليمني علي عبد الله صالح بوقف القتال ضد الحوثيين، وقام الحوثيون في 21سبتمبر 2014م بالسيطرة على العاصمة صنعاء بمساعدة من قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة اليمنية المرتبطة بالرئيس اليمني علي عبد الله صالح، وأتهم عبد الملك الحوثي في أكثر من خطاب الرئيس عبد ربه هادي بالفساد ودعم الإرهاب، وهاجم الحوثيون منزل الرئيس هادي في 19 يناير 2015 بعد اشتباكات مع الحرس الرئاسي، وحاصروا القصر الجمهوري الذي يقيم فيه رئيس مجلس الوزراء، واقتحموا معسكرات الجيش، وفي عام 2015 قدم الرئيس اليمني عبد ربه منصورة هادي ورئيس الوزراء خالد بحاح استقالاتهم، وظل الرئيس هادي ورئيس الوزراء قيد الإقامة الجبرية التى فرضها مسلحون حوثيون منذ استقالته، واستطاع هادي الفرار من الإقامة الجبرية، وأتجه إلى عدن في 21 فبراير، ومن ثم تراجع هادي عن استقالته في رسالة وجهها للبرلمان اليمني، وأعلن أن انقلاب الحوثيين يعد غير شرعي، وأشار إلى أن جميع القرارات التى اتخذت من 21 سبتمبر 2015 باطلة ولا شرعية لها، وهو تاريخ احتلال صنعاء من قبل مليشيات الحوثيين، ولم يجد الإيرانيون فرصة مناسبة لإظهار دورهم كقوة إقليمية كبيرة في منطقة الخليج العربي للتمدد والتأثير على مجريات السياسة في اليمن مثلما سنحت لهم الفرصة بعد الثورة اليمنية، فقد عملت إيران على استثمار ضعف سيادة الدولة اليمنية لمحاولة القيام بدور فاعل في الأزمة اليمنية ومحاولة تكريس نفوذها من خلال دعم الحوثيون في اليمن [21]

2. تأثير السياسة الإيرانية تجاه اليمن وتأثيرها على أمن المملكة العربية السعودية

دخلت العلاقات السعودية – الإيرانية مرحلة القطيعة بعد اقتحام متظاهرين إيرانيين لسفارة المملكة العربية السعودية في طهران (2016/1/2م) وإحراقها وإنزال العلم عنها وسرقة محتوياتها، بدعوى الأحتجاج على قيام سلطات المملكة بإعدام رجل الدين الشيعي نمر النمر؛ وكان ذلك بين من ضمن مجموعة من المحكومين بتهم الإرهاب[22]

وتعطي إيران أهمية كبرى للعقائد الدينية، وتعمل على تصدير الثورة الإسلامية إلا أن عندما تتعارض عقائدها مع مصالحها الحيوية تتخلي إيران عن عقائده.

فالاستيلاء علي اليمن وإدارتها من قبل جماعة موالية لإيران ولاء مذهبيا؛ يعني أولا نجاحها في وجودها في موقع متميز جنوب المملكة العربية السعودية، خصوصا وأن المملكة العربية السعودية هي المتصدية الكبرى للمخططات الإيرانية في المنطقة

بدليل ما فعلته في البحرين حينما أفشلت ما أطلق عليه ثورة الدوار في يناير 2011م بقيادة إحدى الجمعيات الطائفية الموالية للولي الفقيه الإيراني [23]

وتمثل اليمن عمق إستراتيجي بالنسبة للسعودية إيران معاً؛ فإيران تعتبر اليمن مجالاً حيوياً، وسلوكها قائم على روئ جيوإستراتيجية، فمن الواضح أن إيران تقدر أهمية اليمن بالنسبة لها، فهي تريد موطئ قدم على حدود السعودية وساحل البحر الأحمر، وتريد إيران أن تكون حارساً للممرات المائية الإستراتيجية، فإيران تسيطر على مضيق هرمز وتريد السيطرة على مضيق باب المندب.

كما أن تزايد النفوذ الإيراني في اليمن مصدر قلق لأمن المملكة العربية السعودية الداخلي حيث أن التمكين السياسي لحلفاء إيران جماعة أنصار الله (الحوثيين) الذين هم قلة زيدية محسوبة على الطائفة الشيعية، قد يشجع الأقلية الشيعية داخل المملكة العربية السعودية على الاحتجاج، بالإضافة إلى أهمية اليمن للمملكة العربية السعودية وترجع تلك الأهمية إلى وجود أكثر من ثلاثة منافذ برية تربط بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية، بالإضافة إلى أهمية مضيق باب المندب في التجارة العالمية للنفط حيث تصدر المملكة العربية السعودية أكثر من 65% من صادراتها النفطية عن طريق ميناء ينبع في شواطئ البحر الأحمر، وسيطرة إيران على المضيق يجعلها تتحكم فى عملية تصدير النفط السعودي[24]

وتري السعودية ان اليمن تمثل العمق الإستراتيجي والحزام الأمني لها أيضاً، تتأثر بها سلباً وإيجاباً في كل الأحوال، فتكتسب العلاقات اليمنية السعودية أهمية خاصة بالنظر إلى أبعادها الإسترتيجية والأمنية والاقتصادية، وتتهم دول مجلس التعاون الخليجي والحكومة الشرعية في اليمن إيران بالتدخل المباشر في اليمن ومساندتها جماعة الحوثيين، لا سيما بعد سيطرتهم على اليمن، فاليمن أصبحت أحد أهم ساحات الصراع بين السعودية وإيران، وقد تنامت المخاوف السعودية من الأحداث الجارية في اليمن وبالأخص في أعقاب سقوط العاصمة اليمنية صنعاء بأيدي الحوثيين، على اعتبار أن جماعة الحوثيين هم ذراع إيران في اليمن مثلها مثل حزب الله اللبناني.

وإن التمدد الإيراني في اليمن لم يكن وليد اللحظة، وإنما وليد تراكم لممارسات سابقة لإختراق اليمن، كغيرها من الدول العربية الأخرى مثلما وجدت في لبنان والعراق وسوريا، بدافع مبدأ نشر وتصدير الثورة الإيرانية، والتى لم تكن سوى غطاء للإستراتيجية الإيرانية القائمة على الهيمنة وبسط النفوذ في محيطها العربي، وهو ما جاء على لسان الأمين

العام للجامعة العربية عن آثار الدعم الإيراني للجماعات التابعة لها في المنطقة ووصفها بالخطيرة، ولم يقتصر دعم إيران لحلفائها في المنطقة على الجانب الإعلامي والاقتصادي فق بل تعدى الأمر إلى تزويدهم بالسلاح والتدريب، ويأتي في هذا الإطار ايقاف السفينة الإيرانية "جيهان1" في مياة خليج عدن عام 2013 وهي محملة بكميات كبيرة من الاسلحة الثقيلة والمتطورة.

أما علي الجانب الأخر؛ تشير المعلومات إلى أنه بعد انطلاق عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية مباشرة عقد المجلس الأعلى للأمن القومي اجتماعين لمناقشة ملف اليمن، وهو ما يوضح مدى ارتباط إيران بالعمليات العسكرية الجارية في اليمن، في حين أكدت السعودية أن من يتواجد في ساحة القتال جنباً إلى جنب مع جماعة الحوثيين سواء من مقاتلين الحرس الثوري الإيراني أو حزب الله اللبناني سيكونون هدفاً لقوات التحالف التى تقودها السعودية [25]

ويعود إهتمام المملكة العربية السعودية باليمن لعدة أسباب لأهمها: تعتبر اليمن العمق الاستراتيجي للمملكة العربية السعودية، والحدود البرية التى تربط السعودية باليمن وهي أكثر من ثلاث معابر، أهمية المنافذ المائية في اليمن وبشكل خاص مضيق باب المندب في التجارة العالمية للنفط[26]

ويوجد حدود مشتركة تربط اليمن مع السعودية بطول 700 ميل تتخللها ثغرات في أماكن عديدة يمكن إستخدامها من قبل الإرهابيين، وكذلك أيضاً سهولة توفير الأسلحة في اليمن هو سبب أخر للمخاوف السعودية، فمعظم الأسلحة والمتفجرات غير القانونية والمهربة إلى داخل السعودية تأتي من اليمن [27] .

ويتضح بأن الصراع في اليمن بين السعودية وإيران سوف يبقى قائماً حتى إنهاء حكم الحوثيين وتأثيره على نفوذ السعودية في اليمن، لاسيما وأن السعودية تتهم إيران بتمويل وتسليح ودعم التمرد الحوثي في اليمن(28)

أصبحت اليمن بعد سقوط حكم الرئيس علي عبد الله صالح عام 2011م ساحة للصراع بين السعودية وإيران[29] حيث شكلت الأزمة اليمنية تهديداً أمنياً مباشراً للمملكة العربية السعودية، حيث تعاظم التنافس بين الدولتين بعد التحالف المكون من عشر دول والمسمي بعاصفة الحزم التي انطلقت في 2015/3/26م، ضد جماعة أنصار الله الحوثية الشيعية المدعومة من إيران والتى اعتدت علي الحكومة الشرعية في صنعاء فبذلك شكلت هذه الحرب مواجهة عسكرية غير مباشرة بين الدولتين[30] معلنة حرباً إقليمية بين السعودية وإيران ميدانها اليمن فظهور الحوثيين كجماعة سياسية مسلحة زاد من الحضور الإيراني وجعلت لها مناطق نفوذ في اليمن مثيرة للقلق؛ فاليمن تمثل فرصة سهلة لإيران للضغط على خصومها السعوديين، فإيران تدعم عبر وكلائها مثال حزب الله اللبناني ليقوم بعمليات التدريب والدعم المالي والسياسي للحوثيين كما انه يمثل حلقة الوصل بين صعدة وطهران، ولم تكتف إيران باستقطاب الحوثيين فقط بل استقطبت تيارات وشخصيات يسارية

في الجنوب اليمني من الذين تجاهلهم المبادرة الخليجية' وهذا الوجود الإيراني في اليمن دعا بعض المسؤولين الإيرانيين بأن يقوموا بالإعلان بأن صنعاء هي هي العاصمة العربية الرابعة التي تقع تحت النفوذ الإيراني بعد (بغداد، دمشق، بيروت) فالدعم العسكري الإيراني أدي إلى توجيه الحوثيين ضربات صاروخية بالستية داخل المدن السعودية منها من استهدف مطار الملك خالد مما أدى لزيادة التوتر في العلاقات السعودية الإيرانية[31]

وفي شهر سبتمبر عام 2019م تعرضت شركة أرامكو السعودية العاملة في مجال النفط لهجوم من طائرات مسيرة، أطلقها الحوثيون من اليمن وتبنوا تلك العملية إلا أن التحليلات العربية والغربية تشير صراحة لتورط إيران على الرغم من النفي الإيراني، وهذه الرسالة مفادها أنه في حال أجبرت أمريكا إيران على تقليل صادراتها النفطية فبوسع إيران وقف الصادرات النفطية السعودية، فهذا الهجوم أدى إلى وقف إنتاج النفط السعودي اليومي لمستوي النصف أي بنسبة 5% من الإمداد العالمي [32]

هوامش الدراسة:

[1] بكر محمد البدور(2016). قراءة في تطورات أزمة العلاقات السعودية الإيرانية، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط ، المجلد.20، العدد.75، ص117- 125.

[2] حقي توفيق سعد (2006). مبادئ العلاقات الدولية، ط.3،عمان، دار وائل للنشر.

[3] نايف على عبيد (2007). دول مجلس التعاون الخليجي في عالم متغير(دراسة في التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية 1990-2005، مركز الخليج للابحاث، دبي، ص ص. 350-357.

[4] فراس عباس هاشم (2015). النفوذ المتعاظم: إيران وأعباء التفكير الاستراتيجي حيال الصعود الإقليمي، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد. ص. 100.

[5] ماجد كيالي (2016). التوتر السعودى الإيراني وتداعياتة على القضايا الإقليمية الساخنة، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد.165، ص ص. 33-41.

[6] نجاة أبركان (2015). الملف النووي الإيراني بين دبوماسية التفاوض الأوربية وسياسية المواجهة الامريكية، مجلة الفكر، المجلد. 10، العدد. 1، ص ص. 287- 298.

[7] عبد الله بشير سليمان (2021). الصراع السعودي ومدى تحقيق التوازن الاستراتيجي 1979م-2019، مجلة القلزم للدراسات الأمنية والاستراتيجية، المجلد.2021، العدد.1، ص ص. 39-60.

[8] الوليد أبو حنيفة (2018). محددات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي بغد عام 2003م، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، المجلد.4، العدد.2، ص ص. 283- 298.

[9] خالد الجيوسي (2017). السعودية تقرع طبول الحروب الإعلامية ضد إيران، 2017/4/13، تاريخ الاطلاع 2023/12/12، متاح علي الرابط التالي: https://samanews.ps/ar/post/293534

[10] تقرير صحيفة أخبار اليوم اليمنية (2006). رصد قناة العالم الفضائية، العدد.660، 14 كانون الثاني، يناير 2006.

[11] عزمي بشارة (2011). العرب وإيران (مراجعة في التاريخ والسياسة)، المركز العربي للأبحاث والدراسات، ص20.

[12] أبو بكر مرشد الزهيري (2008). التوجهات الإيرانية في المنطقة وأثرها على الأمن القومي، ط.2، مكتبة مركز الصادق، صنعاء، ص ص. 95-98.

[13] عبد العزيز فرحان الريس (2014). تصور استراتيجي لمواجهة النفوذ الإيراني في اليمن وانعكاساته على أمن المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص ص. 96-98.

[14] محمد حسن القاضي (2018). الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، الناشر مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ص ص. 37-38.

[15] عامر العمران (2016). الاقتصاد: سلاح السعودية فى وجه إيران، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ص ص. 10-11.

[16] عبد الاله عبد العزيز العنزي، مرجع سبق ذكره، ص ص. 71- 72.

[17] عامر مصباح (2006). الاتجاهات النظرية فى تحليل العلاقات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، ص354

[18] يوسف الديني (2014). إنهيار اليمن الواحد بحروب طائفية انقلابية، الحوثيون حزب الله الجديد، المجلة، تاريخ الاطلاع 2023/12/10، متاح على الرابط التالي:
https://www.majalla.com/2014/10/article55252332 /

[19] محمد الأحمدي، مصطفي حسان (2013). الحوثي ذراع إيران في خاصرة الخليج، مجلة البيان، العدد. 313، ص. 60.

[20] Thomas Juneau (2015). Iran's policy towards the Houthis in Yemen: a limited return on a modest investment, International Affairs,Vol.20, No.1, pp.1944-2018.

[21] عبد الاله عبد العزيز العنزي، مرجع سبق ذكره، ص ص. 48 - 51.

[22] ماجد كيالي (2016). مرجع سبق ذكره، ص ص. 33-41.

[23] جلين بالمر، كليفتون مورجان (2011). نظرية السياسة الخارجية، ترجمة :عبد السلام علي النوير، النشر التعليم والمطابع - جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص.19- 20.

[24] رضا حداد، عبد الرزاق عيسي (2015). الأمن في الخليج العربي، دار الكتب والدراسات العربية، الاسكندرية، ص ص. 96-98.

[25] اندرو تيريل (2015). التنافس السعودي – الإيراني ومستقبل أمن الشرق الأوسط، أوراق إستراتيجية، معهد الدراسات الإستراتيجية.

[26] عبد الله سعد التمامي (2010). البعد الامني للعلاقات السعودية اليمنية للفترة (2000-2010)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ص ص. 20-35.

[27] اندرو تيريل، مرجع سبق ذكره.

[28] عبد الله سعد التمامي، مرجع سبق ذكره، ص. 20-35.

[29] Edmund Ratka (2019). The Yemen war Actors, interests and The prospects of Negotiations, Policy Report, October 2019 ,pp.1-14.

[30] ماجد المذحجي (2015). ادوار الفاعلين الإقليميين في اليمن وفرص صناعة السلام، أوراق سياسية رقم1، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، ص ص. 2-3.

[31] عاتق جار الله (2018). النفوذ الإيراني في اليمن، الفرص الموهوبة، أوراق سياسية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ص ص.7-22.

[32] محمد أبو سعدة (2019). الوضع في الخليج بعد استهداف أرامكو، المعهد المصري للدراسات، 25 أكتوبر، ص ص. 1-2.